

فتح القدير

قوله : 107 - { فإن عثر على أنهما استحقا إثما } عثر على كذا : اطلع عليه يقال عثرت منه على خيانة : أي اطلعت وأعثرت غيري عليه ومنه قوله تعالى : { وكذلك أعتزنا عليهم } وأصل العثور الوقوع والسقوط على الشيء ومنه قول الأعشى : .
(بذات لوث عصرنا إذ عثرت ... فالتعس أولى لها من أن أقول لعا) .
والمعنى : أنه إذا اطلع بعد التحليف على أن الشاهدين أو الوصيين استحقا إثما : أي استوجبا إثما إما بكذب في الشهادة أو اليمين أو بظهور خيانة قال أبو علي الفارسي : الإثم هنا اسم الشيء المأخوذ لأن آخذه يأثم بأخذه فسمي إثما كما سمي ما يؤخذ بغير حق مظلمة وقال سيبويه : المظلمة اسم ما أخذ منك فكذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر قوله : { فأخران يقومان مقامهما } أي فشاهدان آخران أو فحالفان آخران يقومان مقام اللذين عثر على أنهما استحقا إثما فيشهدان أو يحلفان على ما هو الحق وليس المراد أنهما يقومان مقامهما في أداء الشهادة التي شهدا المستحقان للإثم قوله : { من الذين استحق عليهم الأوليان } استحق مبني للمفعول في قراءة الجمهور : وقرأ علي وأبي وابن عباس وحفص على البناء للفاعل و { الأوليان } على القراءة الأولى مرتفع على أنه خير مبتدأ محذوف : أي هما الأوليان كأنه قيل من هما ؟ فقيل هما الأوليان وقيل هو بدل من الضمير في يقومان أو من آخران وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة { الأولين } جمع أول على أنه بدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم وقرأ الحسن { الأوليان } والمعنى على بناء الفعل للمفعول : من الذين استحق عليهم الإثم : أي جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته فإنهم أحق بالشهادة أو اليمين من غيرهم فالأوليان تثنية أولى والمعنى على قراءة البناء للفاعل : من الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن مجردهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين لكونهما الأقربين إلى الميت فالأوليان فاعل استحق ومفعوله أن مجردهما للقيام بالشهادة وقيل المفعول محذوف والتقدير : من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي أوصى بها قوله : { فيقسمان با } { عطف على { يقومان } : أي فيحلفان با } لشهادتنا : أي يميننا فالمراد بالشهادة هنا اليمين كما في قوله تعالى : { فشهادة أحدهم أربع شهادات با } أي يحلفان لشهادتنا على أنهما كاذبان خائنان أحق من شهادتهما : أي من يمينهما على أنهما صادقان أمينان { وما اعتدينا } أي تجاوزنا الحق في يميننا { إنا إذا لمن الظالمين } إن كنا حلفنا على باطل